

إصلاح التعليم بتونس خلال القرن التاسع عشر

Education reform in Tunisia
During the nineteenth century

د. أحمد سواالم،
كلية الآداب والعلوم الإنسانية القنيطرة،
جامعة ابن طفيل - المغرب

ahmedswalem1@gmail.com...

تاريخ الاستلام: 2020/7/6 تاريخ القبول: 2020/08/ 17

ملخص:

إن الحديث عن الإصلاح سواء بتونس أو بالبلاد العربية الإسلامية خلال القرن التاسع عشر، ليس بالموضوع الجديد فقد تناولته الدراسات التونسية والعربية بإسهاب، ووقفت عند بواعثه والمجالات التي شملها، وكيف أن البنّيات التقليدية للمجتمعات العربية الإسلامية، لم تكن مؤهلة ومستعدة لتلك الرجة التي أحدثتها الاصطدام بحضارة وتقدم الآخر، وكيف ساهمت عوامل داخلية وخارجية في إفشال المحاولات الإصلاحية بالبلاد الإسلامية خلال القرن التاسع عشر. إلا أن الإضافة التي يقدمها بحثنا هذا تركيزه على الإصلاحات والمؤسسات التعليمية التونسية خلال هاته الفترة الزمنية، لكون إصلاح التعليم شكل مطلباً نهضوياً أساسياً لدى كافة رواد الإصلاح خلال القرن التاسع عشر، بناء على تشخيصهم لأزمة الانحطاط؛ إذ رأى كثير منهم أن الدواء أولاً "في تنوير الأفكار بالتعليم" بتعبير عبد الرحمان الكواكبي.

الكلمات الدالة: تونس، الإصلاح، التعليم، القرن التاسع عشر

Abstract:

During the nineteenth century, Tunisia witnessed a set of reforms and its study is not a new topic. Tunisian and Arab studies dealt with it extensively, and stood at its causes and areas covered.

However, the addition offered by our research focuses on the educational aspect, as education reform constituted a requirement to escape weakness and delay.

Key words: Tunisia ; Reform ; Education ; the nineteenth century.

مقدمة

عرف القرن التاسع عشر في البلاد العربية، محاولات إصلاحية بعد اكتشاف ما وصلت إليه الحضارة الأوروبية من تقدم وازدهار في شتى أنواع العلوم وفي مختلف مجالات الحياة، بينما العالم الإسلامي يزرع تحت وطأة التخلف والجهل. فبدأت نسائم التغيير والإصلاح تظهر في مختلف البلاد العربية خصوصا في المشرق العربي بعد الحملة النابولينية على مصر. أما في بلاد المغرب، فقد عرف التعليم الزيتوني إصلاحات ابتداء من سنة 1842، إلا أنها اقتصرت على إدخال مواد تعليمية حديثة إلى جانب التعليم الأصيل، مستفيدا من الأفكار الإصلاحية التي ظهرت بالدول الإسلامية كإصلاحات محمد علي بمصر والتنظيمات التي عرفت الدولة العثمانية .

كما ظهرت معاهد تعليمية حديثة، بهدف الرقي بالنظام التعليمي على شاکلة المعاهد الأوروبية منها المعهد الحربي بباردو والمدرسة الصادقية. ومن جهة أخرى ساعد تواجد اليهود على بروز مدارس إسرائيلية في إطار إصلاح التعليم اليهودي. وساهم تواجد جاليات أوروبية، على جعل دولها تعمل على توفير مدارس لمواطنيها على شاکلة المدارس بالوطن الأم. ينطلق بحثنا هذا من مجموعة من التساؤلات الملحة التي كانت منطلقا له نجملها فيما يلي :

لماذا تأسس مؤسسات تعليمية حديثة دون النظر في طبيعة علاقتها بالمؤسسات والتنظيمات التقليدية القائمة؟ هل كان من الصعب تطوير النظام التعليمي التقليدي القائم حتى يصبح مساهما للتعليم العصري بأوروبا؟ هل فقدت المؤسسات التعليمية العتيقة كالزيتونة، وظيفتها التاريخية والاجتماعية والثقافية في إنتاج النخب، وتغذية الدولة بحاجياتها من الأطر؟ هل ساهم الانبهار بالآخر وحضارته ومؤسساته التعليمية في تهميش التعليم الزيتوني وعدم إعطاء إصلاحه من الداخل ما يستحقه من الاهتمام؟ وهل يكفي

إحداث مؤسسات حديثة وتغيير الهياكل التقليدية دون أن يمتد ذلك إلى حدوث تغيير في البنية الذهنية للمجتمع وأسلوب تفكيره في حدوث تغيير حقيقي؟ ألا يدل حدوث إصلاح تعليمي بتونس خلال القرن التاسع عشر، وقبل احتلال البلاد على وجود نخبة مثقفة واعية بمسببات تخلف تونس وتقدم الآخر الأوروبي؟

هاته التساؤلات حول الإصلاح التعليمي بتونس خلال القرن التاسع عشر، جعلت مقاربتنا للموضوع تركز على نقطتين أساسيتين هما :

- معرفة الظروف المساعدة على ظهور الفكر الإصلاحي بتونس خلال هاته الحقبة الزمنية بالذات.

- الوقوف على ملامح الإصلاح التعليمي سواء بجامع الزيتونة، أو بالمؤسسات التعليمية الجديدة التي اقتبست من مظاهر الحداثة الأوروبية.

1. الظروف التي أدت إلى ظهور فكرة الإصلاح بتونس القرن التاسع عشر

ساهمت حملة نابليون التوسعية على مصر، في إبراز حجم الهوة التي تفصل بين الغرب والشرق حيث كشفت حجم تقدم الدول الأوروبية، وحجم تخلف المجتمعات العربية. مما ساعد على بروز حركات إصلاحية، تهدف لتحقيق الانبعاث والنهضة، ونفض الغبار عن مظاهر الانحطاط والظلام، وفك القيود التي كبلت الشعوب الإسلامية في وقت تعيش فيه أوروبا أوج تقدمها الاقتصادي، وتسعى لمواصلته عن طريق التوسع الاستعماري بحثا عن أسواق جديدة، و لقد ساعدت التحديّات الأوروبيّة إضافة إلى عوامل أخرى، في ظهور مبادرات إصلاحية في عدّة بقاع من العالم الإسلامي، منها مصر في عهد محمد علي باشا والدولة العثمانية خاصة في عهد السلطان عبد المجيد الأول وعبد الحميد الثاني، وفي تونس خاصة مع خير الدين باشا، وإلى ظهور فكر إصلاحي هدفه استيعاب التقدم الأوروبي، ونقد التخلف والفشل في العالم الإسلامي ومحاولة فهمه وتفسيره.

وقد شكل احتلال فرنسا للجزائر سنة 1830، صدمة حضارية لحكام باردو بتونس، حيث كشف حجم الهوة بين العالمين الإسلامي والأوروبي. مما دفع حكامها لإدخال مجموعة من مظاهر الحضارة الحديثة في مجالات متعددة، لتصبح تونس من بين الأقطار العربية التي كانت سباقة إلى الإصلاح.

والحديث عن الإصلاح التونسي خلال القرن التاسع عشر يمتاز بخصوصية مهمة، كونه سابق على احتلال البلاد ونابع من إرادة داخلية في اكتساب مقومات الحداثة والتنوير. ويعكس السبق التونسي في الدعوة إلى الإصلاح، كما أن المبادرات التي همت تعليم التونسيين المسلمين كانت نابعة من رجال السياسة، في محاولتهم لصد ومجابهة الأخطار المحدقة بتونس من خلال الاقتباس من الآخر لمواجهة تفوقه.

وتمت هات الإصلاحات التي شملت مختلف المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية، في عهدي المشير أحمد باي، والصادق باي. ولا يمكن إغفال دور الزيارات الدبلوماسية والرحلات السفارية، في الاحتكاك مع أوروبا من خلال نقلهم لمشاهداتهم حول مظاهر التقدم والتطور الحضاري الأوروبي. بالنسبة لأحمد باي فقد شكلت زيارته لفرنسا، التي زار فيها مدينة باريس بدعوة من ملك فرنسا لويس فيليب 5 نونبر 1846، رفقة وفد ضمنهم الوزير ابن الضياف، تعرف خلالها على مظاهر المدنية والحضارة الفرنسية، و ساهمت في تبلور الفكر الإصلاحي لديه، فقد عاين حجم الفجوة العلمية والهوة الزمنية التي تفصل أمة الغرب عن أمة الإسلام، إضافة إلى محاولته تقليد إصلاحات محمد علي في مصر ومحمود الثاني في الدولة العلية، ما جعله يقوم بمجموعة من المبادرات الإصلاحية لتحديث تونس أهمها :

- إصلاح الجيش حيث تم تأسيس أسطول بحري عصري، وأحدث مرسى حربي بغار الملح، وتم إنشاء ومعامل لصناعة السفن وإصلاحها

ومستودعات
للسلاح
والذخيرة.
- إصدار أول قانون في العالم الإسلامي والقاضي بتحرير العبيد سنة 1846 .

- تأسيسه لأول أكاديمية عسكرية في العالم الإسلامي والعربي وهي المدرسة الحربية بباردو.
مثلت إصلاحات أحمد باي (1837-1855) العسكرية والاجتماعية في البلاد التونسية البوادر الأولى لمسار إصلاحي، ما انفك يتعمق ولينضج خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر في عهد الصادق باي مع وزيره المصلح خير الدين باشا .

كما أن زيارات رائد الإصلاح بتونس خلال القرن التاسع عشر خير الدين باشا كمبعوث للباي إلى أكثر من 12 بلدا أوروبيا، انبهر خلالها بمظاهر التقدم الأوروبي في مختلف الميادين سياسيا وثقافيا واقتصاديا وعمرانيا، وحاول من خلال أفكاره الإصلاحية الأخذ ببعض مسببات التقدم الأوروبي لتجاوز حالة الضعف الشامل للبلاد التونسية، فبنى الإصلاح في كافة مناحي الحياة منهجا، من خلال رؤية تقوم على محاولة التوفيق بين الأصالة والانفتاح والتجديد، من خلال الاجتهاد في الشريعة الإسلامية بما ينسجم ومستجدات العصر بالانفتاح والاستفادة من ثقافة و معارف الآخر الأوروبي، وركز على مقاومة أوروبا عن طريق الاستعارة منها، والتمسك بالجامعة الإسلامية لدعم هذه المقاومة، ومحاولة إصلاح الولايات الإسلامية المختلفة وبث روح اليقظة والنهوض فيها. وقد دَوّن أفكاره في كتابه "أقوم المسالك في معرفة أحوال الممالك"، وهو هو كتاب ضخّم نشر سنة 1867، يتألف من مقدمة طويلة، وجزأين، وقد كتبه خير الدين بعد ابتعاده عن السياسة، حاول من خلاله الوقوف على أسباب تقدم الغرب وتأخر الأمة الإسلامية.

لقد أدرك خير الدين باشا أن تغيير أوضاع البلاد التونسية، لا يمكن أن يتم دون تغيير في الأوضاع السياسية، عبر مؤسسات دستورية قائمة

على العدل والمساواة والحرية، وفي ذلك قال "إن الحرية هي منشأ سعة نطاق العرفان و التمدن بالممالك الأوروبية"¹. فالمشروع الإصلاحي بتونس ورغم تمحوره حول الجوانب السياسية، فإنه ينبني على نوع من التكامل بين المكونات الإصلاحية والعسكرية والاجتماعية والتعليمية. ويهتما منها ما يتعلق بالجانب التعليمي.

فما هي أهم ملامح الإصلاح التعليمي بتونس؟ وماهي أهم المؤسسات التعليمية التي أحدثت بتونس خلال القرن التاسع عشر ؟

2. ملامح الإصلاح التعليمي بتونس

1.2 الإصلاح الزيتوني

يعتبر جامع الزيتونة من أقدم المعاهد العربية الثلاثة الموجودة بشمال إفريقيا. بناه حسان بن النعمان سنة 79 هـ، وأتى بعده عبيد الله بن الحجاب سنة 114 هـ، وأتم تجميله عندما كان واليا على مصر وإفريقية والأندلس. وأسس بغاية تعليم أبناء المسلمين أمور الدين، ما لهم وما عليهم . وينقسم التعليم به إلى نوعين كبيرين: تعليم علوم الشريعة وتعليم العلوم الوضعية.² وقد كان لجامع الزيتونة عبر التاريخ مكانة مهمة في نشر العلم والثقافة، فهو (يعد أقدم جامعة في العالم. استمرت تؤدي دورها قرابة ثلاثة عشر قرنا بدون انقطاع)³. فقد لعب دور المحافظ على هوية البلاد التونسية، والعنصر المؤجج للشعور الوطني ضد المستعمر.

قال ديتورنال دي كونستان Destournelles de constant – نائب الوزير المقيم بتونس، - له كتاب " السياسة الفرنسية بتونس " - : " إن المسافرين المسلمين يقدمون إلى تونس من أماكن بعيدة جدا، ليتلقوا في مساجدها (أي في جامعة الزيتونة) تعليما خاليا من كل أنواع التعصب"⁴. وكان للزيتونة مجموعة من الفروع: في صفاقس، وجامع عقبة بن نافع بالقيروان وفي سوسة، وفي قفصة، و في توزر. يدرس بها فقهاء لهم ثقافة إسلامية، هدفهم تكوين الطلبة تكويننا خاصا ومغلقا ومستقلا. وكان غالبية هؤلاء الطلبة من الطبقة البورجوازية. أما الدروس فتكون تفسيراً لمتن، أو تقريراً لأقوال شراحه، والنظر ما بينهما من اختلافات. وفي حالة ما إذا كان الأستاذ ملما، واسع الاضطلاع فيقوم بالاستطراد. وكانت الدروس تلقن في الصباح والمساء على السواء. إلا أنه غالبا ما يتم

تخصيص ما بين المغرب والعشاء للدروس الدينية الخاصة بالعبادات، نظرا لحضور أصحاب الحرف المختلفة لها بعد انصرافهم عن العمل⁵. وكانت طريقة التدريس المعتمدة هي الإلقاء، والمواد المدرسة، تتراوح بين العلوم العقلية والنقلية وهي: التفسير، والحديث، والسيرة، والتوحيد، والقراءات، والمصطلح، والفقه، والأصول، وآداب الشريعة، والنحو، والبيان، واللغة، والأدب، وعلم العروض، والمنطق والتاريخ، والحساب، والهندسة، والهيئة، والميقات، والمساحة⁶.

شهدت الزيتونة جمودا فكريا وثقافيا منذ أواخر القرن العاشر الميلادي بسبب غلبة التقليد على البحث والتجديد، وغلق باب الاجتهاد، وتوقف الإبداع النظري وهيمنة الشروح والحواشي. وتمشيا مع المحاولات الإصلاحية التي عرفتها تونس خلال القرن التاسع عشر، عرف التعليم الزيتوني بدوره بعضها خلال عهد المشير أحمد باي، وفي عهد الصادق باي.

ففي عهد أحمد باي⁷، تم إصدار أمرا يعرف بمعلقة "الشفاء" بتاريخ 1 نونبر سنة 1842، نص على إعادة النظر في الأنظمة داخل الزيتونة، حيث تحولت الدراسة من دراسة غير محدودة إلى دراسة منظمة ومحددة⁸. كما تم إغناء مكتبتها وتحسين مواردها المالية، وتم ترتيب ثلاثين مدرسا من المالكية والحنفية بالتساوي، وجعلت لهم رواتب من الأحباس. ظل نطاق هذا الإصلاح محدودا، رغم إدخال تعليم حديث، من خلال إضافة علوم دنيوية حديثة وتعليم اللغات الأجنبية إلى جانب التعليم الذي كان يلقي بجامع الزيتونة. وأدخلت هذه العلوم الحديثة بإيعاز من شيوخ الزيتونة المناصرين لحركة الإصلاح الجارية في الأقطار الإسلامية التابعة للسلطنة العثمانية كمصر.

وفي عهد محمد الصادق باي، قام الوزير خير الدين باشا بتأسيس المكتبة الأحمدية وأصدر قانون 26 ديسمبر 1875، القاضي بإعادة ترتيب وتنظيم الدراسة بالمسجد الأعظم. ففُضِيَ بجمع لجنة من رجال الدولة والعلماء تحت رئاسته. وأصدر قانون إصلاح التعليم الزيتوني، ويتكون من سبعة وستين مادة⁹. يهدف إلى تجديد الثقافة العربية الإسلامية، وتلقيحها بالعلوم العصرية وطرق البحث العلمية الحديثة، حيث أصبح التعليم الزيتوني في ثلاث مراحل الابتدائي والمتوسط والعالي، وأعفي الطلبة من

الواجب العسكري وضريبة المجبى وتم إحداث هيئة «النظارة» التي تشرف على سير التعليم في الجامع الأعظم. كما أهدى خير الدين باشا الزيتونة مكتبة عظيمة، جمعت من العديد من المساجد، وقدم مكتبته الخاصة التي تحتوي على ألفي مخطوط لمكتبة جامعة الزيتونة¹⁰، كما تم إصدار قرار تكميلي سنة 1876 خاص ببعض الإجراءات كضبط عدد الأساتذة .

كما عقدت مجموعة من اللجان لإصلاح الزيتونة وصلت خمسة، يهمنها منها لجنة الإصلاح الأولى التي عقدت سنة 1897 ، ناقشت مجموعة من النقاط أوردها الباحث التونسي عبد الباسط الغابري وهي :

- ضرورة تخصيص الجامع الأعظم للتعليم فقط.

- النظر في المواد الواجب أن تشتمل عليها برامج كل مرتبة تعليمية.
- البحث في المواد الواجب إدراجها، مع حتمية التعليم الديني في الجامع وخارجه.

- إمكانية إخضاع الطلبة لامتحان كتابي.
- مطالبة كل مدرس بتدريس علم أو اثنين على الأكثر .
- التأمل في كل الوسائل العائدة بالنفع على تدريس التعليم العربي، وعلى حال التعليم عامة.

لكن لم يتم تفعيل خلاصات هاته اللجنة، بسبب الصراع بين التجديد والتقليد، وسوء النوايا بين أول مدير للتعليم العمومي لوي ماشويل وعلماء الزيتونة. فالأول كان يسعى لبسط نفوذه التام على التعليم العمومي التونسي، وتحقيق ذلك لن يتم دون الحد من سلطة الشيوخ النافذين، بينما العلماء كانوا يسعون للحفاظ على وصايتهم على الجانب الديني وامتيازاتهم. غير أن التطوير الذي حدث على مستوى المواد المدرسة في التعليم الزيتوني، ظل محتشما، لكونه جعل المواد العصرية اختيارية، الأمر الذي أدى إلى إهمالها بالجامع الأعظم. وخلى منها التعليم الزيتوني فيما بعد. ليبقى الطابع الديني هو الغالب على هذا النوع من التعليم. ولتبقى الزيتونة كمؤسسة خاصة بالشريعة الإسلامية وخريجوها يعينون في المناصب التقليدية سواء من خلال العمل في الوظائف القانونية كعدول أو كتاب، أو العمل في التعليم القرآني.

تميز النظام التعليمي الأصيل بتونس قبيل الحماية، بكونه نظاما لم يتغير عبر العصور، كغيرها من البلدان الإسلامية سواء في القرى أو المدن، من خلال استناده إلى القرآن الكريم، حيث يتم التركيز في التعليم الأولي على الحفظ عن طريق التردد، ويلتزم الفقيه الذي يحفظ القرآن، بتدريسه لتلامذته، وعليهم تعلم الأبجدية العربية والخط على الألواح الخشبية، التي يحتفظ بها في المسجد وتتوارثها الأجيال. فالتعليم التقليدي الأصيل كمنظومة ومؤسسات في طابعه العتيق يساير البنيات التقليدية المتواجدة ويحافظ على استمرارها ويعيد إنتاجها. كما يلاحظ ارتباطه بأمكن العبادة (مساجد، زوايا...)، ويقدم تعليما محدودا، خاصا بنخبة محظوظة، لها الإمكانات المادية لمساعدة أبنائها على مواصلة الدراسة. وتبقى أساليب هذا التعليم تقليدية من حيث الاعتماد على الذاكرة والإكراه، إذ يعامل المتعلم الصغير وكأنه راشد، وعلى الحكم المعرفي والتحمل والاستيعاب، لارتكازه على العلوم النقلية في غياب للعلوم العقلية. فالهدف الأساس من هذا التعليم هو الحفاظ على استمرارية نخبة ثقافية متشعبة بالتعاليم الإسلامية وإتقان اللغة العربية وقواعدها لتدبير شؤون الدولة والمجتمع وإعادة إنتاجهما.

كل ما سبق، جعل التعليم التقليدي في جامع الزيتونة، رغم الإصلاحات التي عرفها على مستوى المناهج خلال القرن التاسع عشر، يمثل الفكر التقليدي وقلعة القديم، و غير مؤهل لمسيرة النمط التعليمي الذي أفرزته عوامل الثورة الصناعية في أوروبا وأمريكا الشمالية. وما صاحبها من تغييرات اقتصادية واجتماعية خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر. إذ ارتكز دوره في الحفاظ على استمرارية نخبة تدبر شؤون الدولة من جهة وتؤازر الحاكم من جهة أخرى. لذا لم يستطع هذا النمط مسيطرة ومنافسة التعليم بالشكل الذي اعتمدته أوروبا في نهضتها. ولم يتمكن من توفير الأطر الضرورية لنمط الاقتصاد الحديث، ما أدى إلى ظهور بعض بوادر ظهور تعليم عصري منفتح على الثقافة الغربية، حيث تم إنشاء مدارس تعليمية حديثة منها المدرسة الحربية بباردو سنة 1832 غير أن العمل بها لم يبدأ إلا سنة 1840. كانت تهدف إلى تزويد عساكر الباي بتعليم تكميلي وبالمعارف العسكرية اقتداء بما كان يجري في أوروبا. كان وصول خير الدين إلى الحكم كوزير أول عام 1873، بمثابة دفعة جديدة

لحركة الإصلاح التعليمي بتونس، من خلال تأسيسه للمدرسة الصادقية سنة 1875.

ما يجعلنا نتساءل عن العوامل التي ساهمت في إحداث مدارس حديثة بتونس خلال القرن التاسع عشر؟ ومدى نجاحها في تكوين النخبة التونسية؟

2.2 إحداه مدارس حديثة

امتاز المجتمع التونسي خلال القرن التاسع عشر بتعدد قومياته ، حيث استوطن البلاد إضافة إلى السكان الأصليين ، اليهود والجاليات الأوربية من فرنسيين وإيطاليين ومالطيين وإنجليز إضافة إلى الحركات التبشيرية التي نشطت بالبلاد خلال هاته الفترة ، مما جعل المدارس التعليمية العصرية التي احدثت بتونس خلال القرن التاسع عشر لا تقتصر على فئة دون أخرى . فما هي هذه المدارس؟

1.2.2_ المؤسسات العربية:

عرفت البلاد التونسية خلال القرن التاسع عشر، محاولات لعصرنة التعليم باعتباره وسيلة من وسائل النهضة الحديثة. حيث تم إحداث المعهد الحربي بباردو، في عهد أحمد باي (1837-1855)، والمعهد الصادقي في عهد الباي محمد الصادق على يد الوزير خير الدين باشا، والذي مثل منشأ للحدثا، لكونه جمع بين الثقافتين العربية والفرنسية. المعهد الحربي بباردو:

سمي كذلك " مكتب العلوم الحربية " و " مكتب الحرب " و " مدرسة المهندسين " أسس في عهد أحمد باي (1837 - 1855) سنة 1840م. ويذكر ابن أبي الضياف " أن هذه المدرسة تأسست في غرة محرم 1256هـ / 5 مارس 1840م ¹¹ أما " جان كنياج " صاحب كتاب " أصول الحماية الفرنسية بالبلاد التونسية، فيذكر أن تأسيس المدرسة كان سنة 1838 وهو خطأ. بهدف تكوين أطر الجيش وتقديم تعليم عسكري في مجال الفنون الحربية على النمط الأوروبي¹². وينتمي غالبية تلاميذ المدرسة إلى الطبقة الحاكمة وحاشيتها. خاصة أمراء العائلة الحسينية، والمماليك واليونانيين والشركس، وأبناء بعض العائلات الحضرية القريبة من السلطة الذين تتراوح أعمارهم ما بين 12 و14.

وتولى إدارة المدرسة أورييون من إيطاليا وفرنسا، نذكر منها المستشرقين كاليقارش Colligaris (1808- 1877م)، وكذلك القبطان كمبينون Campenon (1819- 1891م)، الذي أسندت له إدارة المدرسة سنة 1858م.

أما هيئة التدريس، فقد كانت تضم أساتذة وضباطاً أوروبين، مهمتهم تلقين برنامج متنوع، مُستلهم من النّظم الأوروبيّة، حيث يستند على البرامج التعليمية المعتمدة بالمدارس والمؤسسات العسكرية الفرنسية، بهدف جعل تونس تسيّر نحو النمط الحضاري والتقنيّ الأوروبي. ويشمل " اللغة العربية والقرآن الكريم، وعلم النحو العربي، واللغة الفرنسية ونحوها، وعلم الحساب، وعلم الجبر، والمقابلة، وعلم المساحة، وعلم الجغرافيا، وعلم الأماكن، وعلم التخصيص الوقتي، وأصول عمومية في علم التحصين القار، والصناعات الحربية، وعلم القوانين العسكرية، وصناعة الطبجية، وعلم رسم الأماكن بالمباشرة على الأرض، وكيفية تعمير المدافع وصرفها"¹³.

من خلال هاته المواد يتضح أن " برنامج مدرسة باردو يدل على أنها لم تكن مدرسة عسكرية بحتة. بل كانت مدرسة عسكرية تربوية. وهي أول مدرسة تعليمية، احتوى برنامجها على مواد العلوم العصرية وكانت مهد أول حركة ترجمة، عرفها تاريخ تونس الحديث. إلا (..) أن مدرسة باردو لم تحقق الأهداف العسكرية التي أسست من أجلها، على الرغم من أنها تركت أثراً هاماً في الحياة الفكرية التونسية في تلك الفترة"¹⁴، حيث تخرج منها العديد من رموز الإصلاح بتونس خلال القرن التاسع عشر كالجنرال حسين وخير الدين باشا الذي تولى الوزارة الكبرى.

المدرسة الصادقية :

سميت بالصادقية نسبة إلى "الباي محمد الصادق" الحاكم حينئذ بتونس، وكانت هذه المدرسة أول مدرسة تونسية على الطراز الحديث. وتأسست المدرسة الصادقية بمقتضى الأمر الصادر في 13 يناير 1875 ، على يد خير الدين باشا من أجل خلق تلاقح بين ثقافة الشرق وحضارة الغرب ، وافتتحت في فاتح فبراير من نفس السنة ، وكان إحداثها حسب الجابري يهدف " إلى إيجاد مؤسسة لتكوين الأطر للدولة الحديثة التي كان خير الدين يحلم بإنشائها ، على غرار الدول الأوروبية وخاصة فرنسا،

التي كان معجبا بها وعلى معرفة بلغتها ومقومات حداثتها¹⁵. وعين محمد العربي زروق كأول مدير لها ، وتم قبول 150 تلميذا في السنة الأولى، منهم مائة من العاصمة وخمسون من خارجها، كانوا يقيمون في المدرسة. وتتكفل الدولة بكل مصاريف التلاميذ واتخذت المدرسة من ثكنة عسكرية في عهد حمودة باشا مقرا لها .

ويرى شارل أندري جوليان ch. A.Julien أن الهدف منها ، هو توجيه الشباب التونسي نحو المهن الحرة¹⁶. وهي مؤسسة عمومية، تقدم تعليما مجانيا بالنسبة للداخلين والخارجيين على السواء. لها نظام أساسي مكون من 82 فصلا، مدة الدراسة بها ثمان سنوات، تنتوع فيها المواد، حيث تمثل المواد الدينية حيزا مهما، إلى جانبها تدرس علوم عصرية، لا تُدرس بالزيتونة. ففي السلك الأول، نجد القراءة والكتابة والترديد القرآني. وفي السلك الثاني، غالبية التعليم ديني. وفي السلك الثالث، تدرس اللغات الحية (التركية والفرنسية والإيطالية)، والعلوم العصرية (الرياضيات والجغرافيا والتاريخ والعلوم الطبيعية)¹⁷.

ويلقن هاته المواد، أطر تربوية متكونة من مدرسين، من أعلام الزيتونة، وأساتذة فرنسيين ممن سبق لهم التدريس بمدرسة الضباط بباردو. وقد عمل خير الدين، على تحصين المدرسة في وجه الأزمات، لضمان استمراريتها من خلال تخصيصه ريع أملاك وقفية هامة لها. مثلا ففي سنة 1920، بلغ إجمالي مداخيل المدرسة الصادقية من الأوقاف 300.000 فرنك¹⁸.

لقد شكل المعهد الصادقي، إحدى بواجر التجديد التعليمي قبل الحماية، لمساهمته في إخراج المدرسة من المسجد. إذ أصبحت مستقلة عنه، وقامت بخلخلة النظام التعليمي الزيتوني التقليدي الذي كان سائدا آنذاك. كما ساهمت في تكوين نخبة مثقفة متشبعة بالحرية والتطور والتقدم، ورافضة للترمت والانغلاق بجميع تجلياته وألوانه، على غرار محمود المسعدي والحبیب بورقيبة الذي حكم تونس من عام 1956 حتى عام 1987، وأحمد بن صالح والطاهر صفر ومحمود الماطري والهادي نويرة وغيرهم كثير ، قامت فيما بعد بقيادة الحركة الوطنية التونسية. مما جعل الفقيه الشيخ أحمد كريم يخص المدرسة الصادقية بالتنويه حيث يقول:

الكلم
الصباح أصدق شيء يبتسم
والصدق أنجح ما تأتي به
والصادقية أبدت من غراستها
والعجم¹⁹

2.2.2 المؤسسات التعليمية الخاصة باليهود

تواجدت بتونس طوائف يهودية، قادمة من الأندلس، أو من يهود ليفورنيو بإيطاليا. مما جعلها تكون جالية مهمة، لها تعليم خاص بها، عبارة عن مؤسسات التعليم الديني والمعروفة بالمدارس التلمودية. وهي مقسمة لقسمين: تعليم خاص بالصغار، تقدمه كل من " أصلاً " أو " الجدر"، ويشبه الكتاب القرآني عندنا، و" تلمود نوره". وهاتان المؤسستان مهمتهما، تعليم الطفل الحروف، كتابة وقراءة، والحركات، ثم نصوص من التوراة والصلوات المتعددة، فقراءة التوراة فهما وشرحا وترجمته (من العبرية إلى الدارجة)، وقراءة التفاسير خصوصا تفسير " راشي" و" التلمود". وفي المرحلة العليا، يقدم هذا التعليم ما يصطلح عليه " يشف"، فيه تعمق دراسات التلمود والتوراة وتقرأ الكتابات الأخرى، مثل، المدرشيم والزهر والتفاسير المتعددة.

ويوجد صنفين من اليهود في تونس هما : يهود مندمجون بالمجتمع التونسي، ويهود وافدون. وتميز يهود تونس بالتباسهم ببعض القوميات الأوروبية، واهتمام الرابطة الإسرائيلية بهم. فأول مدرسة يهودية، تم إحداثها بمساعدة الحركة اليهودية العالمية، يعود تاريخها لسنة 1878م. أما اليهود الوافدون من ليفورنو بإيطاليا، وهم المعروفون "بالقرانة"، فقد كانت صلتهم بالأوروبيين أوثق من صلتهم بيهود البلاد. لذلك كان أطفالهم يدرسون بالمدارس الإيطالية.

شهد تعليم اليهود، حركة إصلاحية خلال منتصف القرن التاسع عشر. إنها حركة مدارس الإتحاد الإسرائيلي العالمي، وكانت هاته المدارس، ممولة من طرف الإتحاد، والصندوق المحلي للجالية ومؤسسات أجنبية، مثل الهيئة المركزية ليهود فرنسا، والمؤسسة الإنجليزية اليهودية بإنجلترا وكان برنامج هذه المدارس محليا. إلا أنه في سنة 1882، فرضت اللجنة المركزية للإتحاد الإسرائيلي العالمي مقررًا عاما في كل مدارسها، يعتمد اللغة الفرنسية، لغة تعليم، واللغة الإنجليزية والإسبانية والإيطالية والحساب

والهندسة والفيزياء والكيمياء، بالإضافة إلى العبرية والتاريخ اليهودي والتاريخ العام والجغرافية. أما العربية، فضلت غائبة، باستثناء حصص قليلة.

وكانت المدارس الإسرائيلية تقدم من جهة أخرى تعليماً متقدماً وعصرياً بمساعدة الاتحاد الإسرائيلي، الذي يهدف من خلال بنده الأول في الفقرتين الأولى والثانية إلى:

- العمل في كل مكان على التحرر المعنوي لليهود.
- تقديم سند فعال إلى الذين لا يعانون مما يعانون إلا لأنهم يهود²⁰.

لنلخص إلى أن التعليم الإسرائيلي كان رهينا بتواجد الجالية اليهودية بتونس، وساهم في تطوره ونموه الاتحاد الإسرائيلي العالمي. وهذا النوع شكل النواة الأولى للتعليم الأوروبي الذي نما بفضل تواجد جاليات أوروبية لمهام سياسية أو اقتصادية. وبفعل التنافس الاستعماري على هذين البلدين والذي شكل التعليم إحدى حلقاته. فماذا عن التعليم الخاص بالأوروبيين؟

3.2.2 المدارس التعليمية الخاصة بالأوروبيين

تعكس المدارس الأوروبية في تونس خلال القرن التاسع عشر، التنوع، وتواجد قوميات متعددة بالبلاد، والتنافس الإيطالي- الفرنسي حولها من جهة، وحالة الضعف الذي كان يعترى البلاد من جهة ثانية.

مدارس الجالية الإيطالية: قدرت الجالية الإيطالية بتونس سنة 1881 بما يناهز 15.000 شخص²¹. وقد وفرت لهم حكومتهم مدارس خاصة لتعليم أبنائهم. فالمدارس الإيطالية هي أقدم المدارس الأوروبية بالبلاد. فقد قامت الحكومة الإيطالية، بإنشاء مدرسة بتونس في العقد السادس من القرن التاسع عشر²². إلا أن الملاحظ أن الشعور الديني لدى الإيطاليين كان أقوى من الشعور الوطني.

مدارس الجالية المالطية- الإنجليزية: قدرت الجالية المالطية بتونس سنة 1881م بحوالي 7000 شخص²³. ووجودها كان بسبب البحث عن وسائل رزق أعوزتهم في جزيرتهم. - مالطا-، فحجم إمكانيتها ضعيفة وكانت تابعة للتاج البريطاني. كل ذلك لم يكن يسمح للمالطيين بتونس بالطموح إلى تعليم أطفالهم بلغتهم القومية، وإفراز نمط تعليمي خاص بهم. ورغم ذلك فقد تم سنة 1856م إنشاء مدرسة إنجليزية- مالطية²⁴.

مدارس التبشير: عن طريقها دخل التعليم الفرنسي لتونس، أسستها البعثات التبشيرية المسيحية، التي كانت تهدف إلى تنصير الشعوب الإسلامية، وهو أمر يدخل ضمن السياسة الأوروبية، وتطلعات الكنيسة والفكر المسيحي عموماً. وقد اشتهر من المبشرين في تونس الأب بورغاد Bourgade ، وأخوات القديس يوسف، وعددهم اثنا عشر، والكاردينال لافيغري Lavigerie ، مستفيدين من التسهيلات التي قدمها لهم أحمد باشا باي، حيث منحهم الأراضي، وقام بتوسيع الكنائس، وقدم لهم الإعانات. واستمرت في عهد محمد باي، وفي عهد خلفه محمد الصادق. فماذا حقق المبشرون في تونس في ميدان التعليم؟.

بالنسبة للأب بورغاد قام سنة 1843، بفتح مدرسة للبنات بالمرسى، وأوصى بفتحها لأخوات القديس يوسف، وقام بفتح معهد سان لويس الجديد سنة 1845م²⁵. كما استطاع إخوان المذهب الكاثوليكي، إنشاء معهد لتدريس اللغة الفرنسية واللغة الإيطالية بتونس، وأنشأ الأسقف سوتر (Mgr Sutter) ثلاثة معاهد للأطفال وخمسة للبنات. وأنشأ الأب اغستينو (Agostino) معهداً لتدريس الأطفال بدار منحه إياها محمد باي. كما فتحت الأخت دافيس (Sœur daffis) معهدين بسوسة²⁶. وأنشأ إخوة المذهب المسيحي (Frères de la doctrine chrétienne) ، الذين كان نشاطهم مقصوراً على القيام بالشؤون الدينية للجالية المسيحية المستقرة بتونس، مدرسة بحلق الوادي سنة 1870م.

أما الكاردينال لافيغري، فقد بدأت مهمته بتونس سنة 1875م، وكان يعتبر الإسلام أشد أعداء المسيحية، ويرى أن عمل رجال التبشير، يجب أن ينصب على ميدان التعليم حين قال: (.. يجب إنشاء المدارس في كل مكان. وكما تعلمون إنها الأداة القوية والضرورية لتحقيق سياسة الإدماج. حيث نستطيع بفضلها إذابة كل العناصر التي تنتمي إلى أمم مختلفة)²⁷. لذلك عمل على إنشاء معهد سان لويس بقرطاج سنة 1880م، الذي سيتحول إلى سان شارل بتونس. إضافة إلى ذلك عمل " لافيغري". على إنشاء مجموعة من المدارس بمناطق مختلفة من تونس، خصوصاً بنزرت وسوسة والمنستير والمهدية وصفاقس وجربة. وعهد بالتدريس فيها لأخوات القديس يوسف.

وتميزت مدارس التبشير ، بكونها مدارس ذات نظم ومناهج تعليم حديثة مقتبسة من النمط الأوربي، استفادت من دعم الدول الأوروبية

لأنشطتها باعتبارها أداة من أدوات تدعيم النفوذ ، ومن الإصلاحات العثمانية خلال القرن التاسع عشر والتي عززت حقوق الأقليات الأجنبية والطوائف المسيحية من خلال ضمان حريتهم الدينية والثقافية. وتمتاز مدارس الإرساليات التبشيرية بخصائص تربوية ذكر منها :

- أنها مدارس نظامية، فيها سجلات مدرسية وصفوف وبرامج دراسية وامتحانات على النمط الأوروبي.
- إدخالها اللغات الأجنبية في نمطها التعليمي.
- إدخالها المعرفة الرياضية والطبيعية والاجتماعية في مناهجها الدراسية.
- اهتمامها بالأنشطة الموازية للتحصيل الدراسي، كالألعاب والأنشطة الرياضية.

لقد نجح المبشرون في تونس في مهمتهم، وسهلوا الاحتلال الفرنسي لتونس، من خلال اعتمادهم على التعليم إلى جانب التمرير. ومن مظاهر نجاحهم، مطالبة باي تونس، منحه قسيسين اثنين، للإشراف على تعليم أبناء البلاط والطبقة الحاكمة بقصر المرسى، وكذلك تعميم الأمهات المسلمات لأبنائهن مقابل الصدقة المسيحية، عندما اجتاحت المجاعة تونس خلال العقد السابع من القرن التاسع عشر.

نافلة القول ، لقد ساهم الإصلاح التعليمي بتونس خلال القرن التاسع عشر في ظهور فئة اجتماعية مسيية ومتعلمة ، مؤمنة بضرورة إصلاح البلاد التونسية رغم ضعف السند الثقافي للفئات الاجتماعية المتمثل في عدم استعداد المجتمع المحلي له، وهيمنة الفكر المحافظ، ووجود عوائق دولية متمثلة في سيطرة المال الأجنبي على البلاد من خلال القروض وإحباطه لأي إصلاح . فقد استطاع هذا الإصلاح أن يمد الحركة الوطنية برجالاتها، الذين خاضوا المقاومة ضد الاستعمار الفرنسي، فالحركة الوطنية التونسية، نشأت وترعرعت في الزيتونة، حيث كان لعلماء جامع الزيتونة دور مهم في قيادة النضال السياسي.. حيث ظهرت الوطنية التونسية السلفية، المرتبطة بأفكار محمد عبده وجمال الدين الأفغاني وبالحرركات التحريرية في المشرق العربي، كما نشأت نخبة أخرى بالمدرسة الصادقية متشعبة بأفكار الحداثة والتنوير ومناهضة للاستعمار. كما اتسمت

علاقة علماء الزيتونة مع المثقفين المتخرجين من الصادقية بالتعاون، حيث كانوا حريصين على مد الجسور بينهم. وتعتبر الخلدونية، التي أحدثها شباب صادقي، لتلقين الطلبة الزيتونيين العلوم العصرية خير مثال على ذلك. والتي سمحت بظهور نخبة زيتونية خلدونية، تبنت مواقف وطنية جذرية. حيث فضلت الاصطدام مع سلطات الحماية الفرنسية، عوض المهادنة غير المشروطة. كانت هاته النخبة تتخذ من المشرق نموذجا، وتنادي بتعريب العلوم العصرية، والاقتصاد على تدريس الفرنسية كلغة. ومن تم طالبوا بإصلاح الزيتونة، حتى تدرس بها العلوم العصرية الحديثة، وانتظموا في جمعية خاصة بهم سنة 1907 سموها " صوت الطالب الزيتوني". قاموا من خلالها بالعديد من الاحتجاجات عن طريق إضرابات وعرائض... مما جعل سلطات الحماية تقوم بتكوين لجان لإصلاح التعليم في الزيتونة.

في مقابل ذلك، شكلت النخبة اليهودية التي تكونت في مدارس الاتحاد الإسرائيلي العالمي والنخب التي درست بالمدارس الأوربية ومدارس التبشير فئات مدافعة عن الاستعمار ومصالحه، لكونها استفادت من مدارس التعليمية التي حرم منها الأهالي التونسيين في ذلك يقول الجابري: " فهذه المدارس المريحة بمبانيها الجديدة، والتي انفق عنها من أموال الدولة التونسية، مفتوحة للفرنسيين والإيطاليين والمالطيين واليهود التونسيين، وليس أبدا للأهالي المسلمين"²⁸. فالتعليم الذي أرسته فرنسا بعد سيطرته على البلاد التونسية، يساير ويخدم مصالحها الاستعمارية بتونس.

المصادر والمراجع المعتمدة باللغتين العربية والفرنسية

الشيبياني بنبلغيث، بحوث ودراسة في تاريخ تونس الحديث والمعاصر، الأطلسية للنشر - مكتبة علاء الدين، تونس، أبريل 2001.

محمد بن الخوجة، صفحات من تاريخ تونس، تقديم وتحقيق: حمادي الساحلي والجيلاني بن الحاج يحيى، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1986.

عبد الجليل التميمي، دور المبشرين في نشر المسيحية بتونس (1830-1881)، المجلة التاريخية المغاربة، عدد 3، يناير 1975، بتونس.

خير الدين التونسي، أقوم المسالك في معرفة أحوال الممالك، الدار العربية للكتاب، 1998

- عبد العزيز الثعالبي ، **تونس الشهيدة**، تعريب: حمادي الساطي. مراجعة محمد العروسي المطوي، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، 1988.
- عبد الباسط الغابري، المؤسسة الزيتونية والإصلاح، موقع مؤسسة مؤمنون بلا حدود، متاح على الرابط : <https://www.mominoun.com/articles/AD-2770> تاريخ الزيارة : 2020/6/12
- محمد عابد الجابري، **التعليم في المغرب العربي دراسة تحليلية نقدية لسياسة التعليم في المغرب وتونس والجزائر**، دار النشر المغربية، الدار البيضاء، 1989.
- شارا أندري جوليان، **المعمرون والشباب التونسي**، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، 1985.
- محمد حسين الخضر، **تونس وجامع الزيتونة: الفقه- الشعر- الزيتونة- ابن خلدون- تراجم**، جمعه وحققه علي الرضا التونسي، المطبعة التعاونية، دمشق، 1971.
- علي الزيدي، **تاريخ النظام التربوي للشعبة العصرية الزيتونية (1951-1965)**، تقديم: عبد الجليل التميمي، منشورات مركز البحوث في علوم المكتبات والمعلومات، تونس، 1986.
- أحمد شحلان، محاولة إصلاح التعليم اليهودي في المغرب في القرن التاسع عشر ودور الاتحاد الإسرائيلي في أوضاع ما قبل الحماية ضمن (**الإصلاح والمجتمع في القرن التاسع عشر**)، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 1983، صص. 206-227.
- عبد المجيد الشرفي، **الحركة التبشيرية في تونس في القرن التاسع عشر: بورغاد (Bouragad) ولافيجري (Lavigerie)**، مجلة **حوليات الجامعة التونسية**، العدد الثامن، تونس، 1971، صص. 131-156.
- محمود عبد المولى، **مدرسة باردو الحربية**، دراسة وتحقيق، الدار العربية للكتاب، ليبيا- تونس، 1975.
- علي المحجوبي ، **انتصاب الحماية الفرنسية بتونس**، سراس للنشر، تونس، فبراير 2006، الطبعة الثالثة.
- مصطفى نبيل، **جامع الزيتونة وريح التغيير في تونس**، مجلة **"العربي"**، عدد 276، نونبر 1981، صص. 76-91.

Mahjoubi. (A), **L'établissement du protectorat français en Tunisie**, publications de l'université de Tunis , faculté des lettres et sciences humaines ; Tunis , 1977.

Obdejin. (H.L.M) , **L'enseignement de l'histoire dans la Tunisie moderne (1881- 1970)** , Tilburg , 1975.

Sraieb. (N) , l'idéologie de l'école en Tunisie coloniale (1881- 1945), in **Revue du monde musulman et de la méditerranée** , N° 68- 69 , 1993 , pp. 239- 254.

الهوامش

¹ خير الدين التونسي، **أقوم المسالك في معرفة أحوال الممالك**، الدار الغربية للكتاب، 1998، ص. 231

² محمد بن الخوجة، **صفحات من تاريخ تونس**، تقديم وتحقيق: حمادي الساحلي والجيلاني بن الحاج يحيى، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1986، ص 292

³ علي الزيدي، **تاريخ النظام التربوي للشعبة العصرية الزيتونية (1951- 1965)**، تقديم: عبد الجليل التميمي، منشورات مركز البحوث في علوم المكتبات والمعلومات، تونس، 1986، ص9

⁴ عبد العزيز الثعالبي، **تونس الشهيدة**، تعريب: حمادي الساحلي. مراجعة محمد العروسي المطوي، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، 1988 ص 62

⁵ الزيدي، م.س، ص. 44

⁶ محمد حسين الخضر، **تونس وجامع الزيتونة: الفقه- الشعر- الزيتونة- ابن خلدون- تراجم**، جمعه وحققه علي الرضا التونسي، المطبعة التعاونية، دمشق، 1971، ص 26

⁷ أحمد باي، هو عاشر البايات الحسنين بتونس. قام بعدة إصلاحات منها إنشاء المدرسة الحربية بباردو وإلغاء نظام الرق.

⁸ Obdejin. (H.L.M) , **L'enseignement de l'histoire dans la Tunisie moderne (1881- 1970)** , Tilburg , 1975 p.4

⁹ الزيدي، م.س، ص.44

¹⁰ مصطفى نبيل، **جامع الزيتونة وريح التغيير في تونس**، مجلة "العربي"، عدد 276، نونبر 1981، ص. 83

- 11 عبد المولى محمود، **مدرسة باردو الحربية**، دراسة وتحقيق، الدار العربية للكتاب، ليبيا- تونس، 1975، ص18
- 12 Sraieb. (N) , l'idéologie de l'école en Tunisie coloniale (1881-1945), in **Revue du monde musulman et de la méditerranée** , N° 68- 69 , 1993 ,p240
- 13 عبد المولى محمود، م.س، ص. 18
- 14 نفسه، ص 24
- 15 محمد عابد الجابري، **التعليم في المغرب العربي دراسة تحليلية نقدية لسياسة التعليم في المغرب وتونس والجزائر**، دار النشر المغربية، الدار البيضاء، 1989، ص 312
- 16 شارل أندري جوليان، **المعمرون والشباب التونسي**، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، 1985، ص 90
- 17 Obdejin H.L , Op.Cité , p.5
- 18 الثعالبي، م.س، ص. 71
- 19 الشيباني بنبلغيث، **بحوث ودراسة في تاريخ تونس الحديث والمعاصر**، الأطلسية للنشر- مكتبة علاء الدين، تونس، أبريل 2001 ص 63.
- 20 أحمد شحلان، **محاولة إصلاح التعليم اليهودي في المغرب في القرن التاسع عشر ودور الاتحاد الإسرائيلي في أوضاع ما قبل الحماية ضمن (الإصلاح والمجتمع في القرن التاسع عشر)**، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 1983، ص. 213
- 21 Mahjoubi. (A) , **L'établissement du protectorat français en Tunisie**, publications de l'université de Tunis , faculté des lettres et sciences humaines ; Tunis , 1977p.163
- 22 عبد الجليل التميمي، **دور المبشرين في نشر المسيحية بتونس (1830-** **1881)**، **المجلة التاريخية المغاربة**، عدد3، يناير1975، بتونس، ص 16
- 23 Mahjoub , i Op .cité .p.164
- 24 التميمي، م.س، ص. 12
- 25 نفسه، ص 10
- 26 نفسه، ص.13

²⁷ للتوسع حول الموضوع أنظر :

عبد المجيد الشرفي، الحركة التبشيرية في تونس في القرن التاسع عشر: بورغاد ولافيجري، **حوليات الجامعة التونسية**، العدد الثامن،

1971، صص 131-156

²⁸ الجابري، م.س، ص 74